رئيس تحرير مجلة معرفة و عطاء د. كاظم نور الدين

الإفتتاحية

تندرج أهمية نشاطات نقل الثقافة وانتقالها بين الأجيال، في خانة حماية التراث والهوية الوطنية ومكتسباتها، وتحتاج في هذا الزمن الذي يغوص بين التقنيات، إلى أفكار خلاّقة، تتلاءم بوسائلها مع عصر التقنية، الذي يساهم في إنتشار المعارف واختلاطها والخوف من فنائها

تعتبر الثقافة الذاكرة الجمعية لأي مجتمع، فهي أساس هويته وانتمائه وتميّزه، تقوده نحو التنمية المستدامة في شتى المجالات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية.

تنبع أهميتها من الجدارة التي أثبتتها في حفظ الذاكرة والتاريخ، واستنهاض التعبيرات والخصوصيات الثقافية، وفي إفادة المجتمع، وإعطائه حضارة متألّقة. وهي بهذا المعنى، سجلٌ مفتوحٌ يواكب تطور المجتمع وسيرورته، ويخضع عبر مجريات التاريخ لتفاعلات عدة تؤثر عليها من حيث الوظيفة التي تؤديها تجاه الأفراد والجماعات البشرية.

وأمام نظام العولمة أمست الوظيفة الثقافية تواجه تحدّياً كبيراً، فقد فُرض عليها إعادة النظر في ميكانيزماتها وامتداداتها ومجالات اشتغالها، والتكيف مع معطى ظهور الأنترنيت كإختراع ساهم في الإنتقال من إعتماد "الحوامل" التقليدية في نشر وترويج الثقافة والفكر، إلى توظيف وسائل وتقنيات رقمية جديدة أكثر سرعة وأكثر قدرة على تخزين المعارف، وتداولها في زمن قياسي، وقد تحوّل معها الإنسان من كائن واقعي إلى كائن إفتراضي غير مرتهن لحدود الزمان والمكان.

اذن الثقافة هي تعبير عن الحياة الاجتماعية الكلية للإنسان، بما تنطوي عليه من قدرات ومهارات وعادات وتقاليد تُكتسب في الجماعة البشرية ذاتها.

وقد ساهم الفضاء الإلكتروني الحالي، الذي يتسم بعدة سمات، ليس أقلها أن الحدود بين الدول والشعوب لم تعد لها قيمة تذكر، فالعالم أضحى قرية صغيرة، تنتشر فيه المعرفة بسرعة قياسية، وصارت فيه الممارسات الثقافية المرتبطة بالفضاء الرقمي كونية، مخلخلة مجموعة من القواعد، وهو ما حدا بالمتتبعين والدارسين للشأن الثقافي، إلى إعتبار الأمر انقلاباً في المنظومة الرمزية والفكرية لمختلف شعوب العالم، وأن التحولات الشاملة للثقافة في هذا العصر الرقمي، ليست فقط تحولات ثقافية، ولكنها تحولات حضارية أيضاً، في تسريع نقل الثقافة بين المجتمعات والدول والأمم ...

وبمقاربة نشر الانتاج، بل المخزون الثقافي، فقد جاء إختراع المطبعة الصناعية التي كان لها عدة إيجابيات:

- أحدثت ثورة جذرية في عالم الكتاب والفكر والقراءة، عندما أراحت الإنسان من عناء النسخ والكتابة.
- يسّرت تداول الكتاب بين عموم الناس لأول مرة في تاريخ البشرية، بعدما كان الولوج إلى المعلومة يتم حصرا عن طريق النخب.
- ساهمت في رفع منسوب القراءة الفردية المباشرة، بعدما ظلت القراءة الشفهية الجهرية مهيمنة لزمن طويل.
- ساعدت في زرع أولى بذور الديموقراطية في عالمي الكتاب والقراءة. وكنتيجة لذلك أضحى الكتاب كوسيط ورقي يضطلع بمهمة تحرير الإنسان وإثراء ذهنه وفتح مداركه وتنمية ملكة النقد لديه.

وقد تابعت التقنية لتطورها عبر التاريخ حتى وصلت إلى مرحلة التكنولوجية المتقدمة "تكنولوجية الإعلام والإتصال بصفة خاصة". فبرز دور الوسيط الالكتروني الذي مثلت إيجابياته التى وفرها أمراً واقعاً، يقرّ به العديد من الدارسين، رغم أن البعض يؤكد عكس ذلك، ويقول بتوظيف الوسائل الجديدة في التدوين والنشر... كالحاسوب ومكوناته الإلكترونية واللوحات، وهذا الفعل الحضاري أفقد الانسان بعضاً من خصوصياته، ليس أقلها متعة التصفح المادي للكتاب، رغم أن الفارق شاسع بين الكتابة على أسانيد مادية ملموسة، وبين الكتابة الرقمية على حوامل إفتراضية.

في هذا السياق دائما، حملت هذه التحولات، كثيراً من المتتبعين لقضايا النشر والكتاب، إلى الاعتقاد بأن الكتابة الرقمية في طريقها إلى إحداث قطيعة مع أشكال الإنتاج غير الرقمي، التي بات ينظر إليها بإعتبارها أشكالاً تقليدية، بل إن البعض إعتبر هذا التطور مؤشراً على نهاية "حقبة الدفتر" التي امتدت لفترات زمنية طويلة.

ومن هذه المحاولات، نجد مكتبة "الكونجرس الأمريكي"، و"الخزانة الوطنية الفرنسية"، و"مشروع غوغل" الذي يرمي إلى وضع 16 مليون كتاب رهن إشارة الباحثين رقمياً، وبشكل مجاني، وأيضاً "الموسوعة الشاملة العربية " وغيرها...

إنطلاقاً من ارتقاء الإهتمام بالكتاب الرقمي في عصرنا الحالي إضافة إلى مستوى الأسبقية في تسويق المعرفة، كان لابد من أن تطغي الرقمنة المعرفية على بقية الوسائل المعتمدة في ترويج الكتاب، وأن تتربّع التكنولوجيا الحديثة على قمة نشر الثقافة وتدويلها، بل إن المنتجات الثقافية لم تعد حكراً على فئة دون أخرى، بل توسع مداها ليصل إلى كافة فئات المجتمع، كانت فكرة إصدار مجلة الكترونية تطال كافة ميادين المعرفة لنشر إنتاج كتّابنا وعلمائنا وأدبائنا وحكمائنا وفنانينا ... ونقله للأجيال القادمة والحفاظ على التراث الثقافي من الضياع .وخاصة بعد أن أصبح بإمكان القارئ الحصول على ما يريد من معرفة أينما حل وارتحل، وبدون قيود زمنية أو مكانية،إذ يكفي أن يتوفر لديه حاسوب وملحقاته الإلكترونية، مع بعض الأوليات في هذا المجال. وبادرت هيئة تكريم العطاء المميز الى إصدر العدد الأول لمجلة"معرفة و عطاء" الالكترونية، النصف سنوية، والتي تعتبر إضافة جديدة الى جوانب التميّز المتعددة التي تتسم

بها أبحاث هذه المجلة. كما أنها دليل على تفاعل الباحثين مع المتطلبات الآنية للمجتمع اللبناني، وهي تمثل إسهاماً في نشر الثقافة العلمية التي أصبحت من ضرورات المعرفة.

ولكن بالرغم من شيوع الكتاب الرقمي كظاهرة ثقافية سائدة في عصرنا، فهي لازالت طارئة على المناخ الثقافي العام في مجتمعاتنا، ونحتاج إلى مسافة زمنية كافية، حتى نتملكها ونستوعب أدواتها أيما استيعاب. ولو أن البعض يؤكد أن الرقمنة أصبحت "واحدة من صيرورات التاريخ وحتميته. ونحن في هيئة التكريم نسعى لذلك.